

كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير

(و الرابع) ما روى عن الضحاك عن ابن عباس أن و قد نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم بسبعة أساقفة من بني الحارث بن كعب منهم السيد و العاقب فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم صف لنا ربك من أي شيء هو قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن ربي ليس من شيء و هو بائن من الأشياء فأنزل الله تعالى (! 2 2 !) فهؤلاء سألوا هل هو من جنس من أجناس المخلوقات و هل هو من مادة فبين الله تعالى أنه أحد ليس من جنس شيء من المخلوقات و أنه صمد ليس من مادة بل هو صمد لم يلد و لم يولد و إذا نفي عنه أن يكون مولودا من مادة الوالد فلأن ينفي عنه أن يكون من سائر المواد أولى و أخرى فإن المولود من نظير مادته أكمل من مادة ما خلق من مادة أخرى كما خلق آدم من الطين فالمادة التي خلق منها أولاده أفضل من المادة التي خلق منها هو و لهذا كان خلقه أعجب فإذا نزه الرب عن المادة العليا فهو عن المادة السفلى أعظم تنزيها و هذا كما أنه إذا كان منزلها عن أن يكون أحد كفوا له فلأن يكون منزلها عن أن يكون أحد أفضل منه أولى و أخرى .

و هذا مما يبين أن هذه السورة إشتملت على جميع أنواع التنزيه و التحميد على النفس و الإثبات و لهذا كانت تعدل ثلث القرآن فالصمدية تثبت الكمال المنافي للنقائص و الأحدية تثبت الإنفراد بذلك